مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

أثر الوصل في انسجام سورة الكهف واتّساقها

The effect of connection in the Cohésion the sura of the cave and its cohérence

د. الزهرة يعقوب
yagoub48@hotmail.com
جامعة تيارت

تاريخ الإرسال :14_12_2018 تاريخ القبول :04_04_2020

الملخـــص:

تنطلق لسانيات النص من اعتبار النص يمثل الوحدة البنائية اللغوية الكبرى حيث تتظافر في تكوينه المستويات اللغوية المعجمية، والتركيبية والدلالية والتداولية، ولذلك كان التحليل النّصي الكاشف عنها من خلال إبراز الخواص التي تؤدي إلى اتساقه وتعطي تفصيلا لمكوناته النّصيّة. ومن أبرز آلياتها الوصل باعتباره وسيلة لغوية أساسية تنقل الدارس من ميدان لسانيات الجملة إلى ميدان أوسع لسانيات النص التي ترتكز في مستواها الأول على التلاحم والترابط الداخلي بين أجزاء نص ما من خلال آلية الاتساق المرتبط بالجانب الشكلي للنص لتصل إلى مستواها الثاني وهو القيمة الدلالية التي ترتبط بآلية الانسجام التي يرصدها المتلقي.

ولأن النص القرآني يتكون من مئة وأربعة عشرة سورة، تختلف كل سورة عن أخرى من حيث بُنيتها النّصيّة (موضوع السورة، عدد الآيات...الخ)، ونظرا لاستحالة الدراسة النصية على كامل النص القرآني كوحدة كلية، من أول سورة إلى آخر سورة. ارتأيت أن أخصص هذه المقالة على أنموذج من النص القرآني وهو سورة الكهف.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

لهذا، فإن هدف هذه المقالة هو الوقوف على كيفية الترابط النصي من خلال الوصل–العطف– في سورة الكهف لأجل الوصول إلى القيمة الدلالية العامة لها.

الكلمات المفتاحية: الوصل؛ لسانيات النص؛ الإتساق؛ الانسجام؛ النص القرآني.

Abstract:

Linguistics begins with text, with text being the main structural unit of language, where linguistic, grammatical, semantic and deliberative levels are formed. Therefore, text analysis is detected by highlighting properties that lead to consistency and gives details of its textual components. One of its most prominent mechanisms is to connect as a basic linguistic medium that moves the learner from the field of sentence linguistics to a wider field of text tongues that are based on the first level. the first level of coherence and interrelationship between parts of the text through the consistency mechanism, are the most important separation and communication mechanisms associated with the formal aspect of the text to reach the second level is the semantic value associated with the compatibility mechanism monitored by the receiver. Because the Qur'anic text consists of one hundred and fourteen surahs, each surah is different in terms of its textual structure (the subject of the surah, the number of verses... Etc.), due to the impossibility of textual study on the entire Qur'anic text as a total unit, from the first surah to the last surah. I thought I would devote this article to a model of the Qur'anic text, Surat al-cave. Therefore, the purpose of this article is to learn how to connect the text by separating the cave and connecting it to access its generic semantic value.

keywords: connection; Linguistics text; Cohésion; cohérence; Quranic text.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

المقدمـــة: بالعودة إلى المدونة البلاغية العربية، ، نجد العديد من الثنائيات المتغايرة كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل وغيرها؛ تلك الثنائيات التي تجاوزت محورية الجملة إلى محورية النص، حيث لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللساني المتمثل في البنية اللغوية الكبرى "النص". فكانت هذه الثنائيات المتغايرة الآليات الإجرائية التي حققت كينونته واستمراريته. ولعل أبرز هذه الآليات الإجرائية التي تجاوزت بطبيعتها حدود الجملة ثنائية الفصل والوصل التي ساهمت في تحقيق الاتساق* والانسجام** للتركيب ومنه النص باعتبار هذه الثنائية ظاهرة نحوية، وبلاغية، ودلالية، وتداولية، دمجت علم النحو بعلم البلاغة من جهة وعلم النحو بعلم المعاني من جهة أخرى، وكذا علم المعاني بمقتضيات الأحوال والمقامات. فكيف عقدت الصلة من خلال ظاهرة الوصل بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية الغربية من خلال النص القرآني؟. وهل يمكن الانتقال من الدرس البلاغي أفق الوصل إلى الأفق الجديد أفق الرّبط عند اللسانين الغربيين؟ وهل بإمكان أن يترل من مضمون النظرية إلى مضمونها التطبيقي على النص القرآني للكشف على تماسكه؟.

* – الاتساق يقصد به، "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية "الشكلية" التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"، ينظر: خطابي، محمد. لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب–.. المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى؛ 1991م. ص: 05.

** – الانسجام "فيهتم بالمضمون الدلالي في النص وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النص من جهة، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى" ينظر: جمعان، عبد الكريم. مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية. النادي الأدبي الثقافي، مجلة علامات، المجلد 16، جمادى الأولى 1428هـ، 2007م، ج61، ص: 210.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

في ضوء المنهج الوصفي وبالاستناد على آليات التحليل النصي سنحاول الكشف عن أثر الوصل في اتساق وانسجام النص القرآني من خلال سورة الكهف.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر العربية والغربية، وذلك في الميادين المتصلة بموضوع البحث، فكان منها "دلائل الإعجاز" لـــ"عبد القاهر الجرجاني" و"مفتاح العلوم" لـــ "أبي يعقوب السكاكي"، ومن الدراسات النصية الحديثة والمعاصرة؛ دراسات سعيد البحيري، وصبحي إبراهيم الفقي، وعزة محمد شبل.

أما الدراسات الغربية، فمنها كتاب "النص والخطاب والإجراء" لـــ "روبرت دي بوجراند"، و"النص والسياق" لـــ" فان دايك".

أ– الأساس النحوي والبلاغي للوصل والفصل: انطلقت الدراسات البلاغية في مباحثها من النحو، الذي يعتبر المرجعية الأولى لها، خصوصا مباحث علم المعاني. وقد كان من ضمن هذا التعلق اقتران مبحث الفصل والوصل بمباحث العطف، حيث يعبر بالوصل "عطف بعض الجمل على البعض"[1] ويعبر بالفصل "ترك عطف بعض الجمل على بعض بحروفه، وهو قطعه من باب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها"[2]. ولإيجاد تلك العلاقة، لابد من الوقوف بالدراسة والتحليل عند مبحث العطف من وجهة نظر النحاة.

لعل أقدم إشارة إلى مصطلح العطف ما ورد في كتاب سيبويه (ت:180هـــ)، فهو يشير إليه بالمصطلح ذاته (العطف) في حديثه عن الواو في قولهم: "لقيت زيدا وعمرو

[1]– الجرجاني، الشريف علي بن محمد. التعريفات. دار الكتب العلمية. بيروت– لبنان. 1416هـــ، 1995م. ص: 252.

[2]– م. س، ص: 167.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

أفضل منه، فالمتكلم لم يرد أن نجعلها واو عطف وإنما هي واو الابتداء"[1]. ونجده يعبر عنه بمصطلحات مختلفة وبمفاهيم متقاربة له. فهو يستعمل الشَّرِكة، حيث يقول: "وذلك قولك مررت برجل وحمار قبل. الواو أشركتا بينهما في الباء، فجريا عليه، ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه أن يكون بها أولى من الحمار، كأنك قلت مررت بهما، فالنفي في هذا أن تقول ما مررت برجل وحمار أي ما مررت بهما... وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء، لأنه يجوز أن تقول: مررت بزيد وعمرو، والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيدا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة، فالواو يجمع هذه الأشياء على هذه المعاني"[2].

وهي أكثر المصطلحات تداولا عنده كما يسميه الاشتراك[3]. ويسمى حروف العطف "حروف الإشراك"[4]، ويسمي كلا من المعطوف والمعطوف عليه الشريك، وتحدث عليه بمفهوم جعل الشيئين شرعا واحدا وتسوية واحدة. قال: "ومثله في أنّ الوصف أحسن هذا رجل عاقل لبيب لم يجعل الآخر حالا وقع فيه الأول ولكن أثنى عليه وجعلهما شرعا سواء وساوى بينهما في الإجراء على الاسم"[5].

[1]– سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر. الكتاب– كتاب سيبويه–. علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1420هـ، 1999م، ج01. ص: 437 – 438.

[2]– م. س، ج1، ص: 502.

[3]– ينظر: م. س، ج3، ص: 52.

[4]– م. س، ج1. ص: 247.

[5]– م. س، ج2. ص: 46.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

وقد خَلُص مفهومه الأخير إلى ثلاثة مرتكزات هي: التثنية والتسوية، وجعل الشيئين شرعا واحد، تظهر علاقتهما بالعطف، من حيث طبيعة "التثنية شيء بالآخر...، إذ يشترط في التثنية المحققة للعطف وحدة الشرع أو قل وحدة الحكم والتسوية بين الشيئين في الإجراء على ما يجريان عليه"[1]، وهو ما يمكن أن نمثله على النحو التالي[2]:

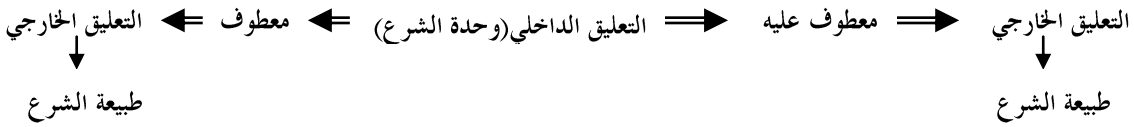

وهذا التصور يرتكز على الحكم الإعرابي، من حيث الرفع والنصب والجر، لأنه تصورٌ قائمٌ على البنية العاملية.

بالتصور نفسه، الذي بنى عليه سيبويه مفهومه للعطف. تتبعه النحاة من بعده، من أبي عبيدة[3](ت:210هـ) إلى المبرد[4] (ت:285هـ)، ومن الفرّاء[5] (ت:207هـ) إلى ابن

[1]– م. س، ج1. ص: 51.

[2]– الشاوس، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية– تأسيس لنحو النص–. المؤسسة العربية، تونس، الطبعة الأولى؛ 1421هـ، 2001م، ج1، ص: 404.

[3]– ينظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي. مجاز القرآن. تحقيق: محمد فؤاد سزكين. مكتبة الخانجي، القاهرة، 1962م، ج01، ص: 87.

[4]– ينظر: المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. المقتضب. تحقيق: حسن محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى؛ 1420هـ/1999م، ج01، ص: 313.

[5]– ينظر: الفراء. أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله. معاني القرآن. تحقيق: محمد علي النجار. وأحمد يوسف نجاتي. دار الكتب العالمية. القاهرة– مصر، 1955م، ج01، ص: 26.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

السراج[1] (ت:316هـ) مع كل ما يحمله لديهم من تضارب في المصطلحات، واتفاق في المفهوم وبمراحله المتعاقبة تمّ بلورة وضبط هذا المصطلح، واتفقت معظم كتب النحو عليه.

فلقد تناول النحاة المتأخرين العطف كباب من أبواب التوابع، بحكم أنه "يشارك ما قبله في سائر أحواله من الإعراب"[2] حيث يقول ابن مالك (ت:672هـ):

تتبع في الإعراب الأسماء الأول نعت، وتوكيد، وعطف، وبدل[3]

وعلى هذا الأساس –الاتباع– نظر النحاة إلى العطف، وتمّ تقسيمه إلى عطف النسق، وعطف البيان.

فعطف النسق: هو ذلك التركيب الذي يجعل بين المعطوف (التابع) والمعطوف عليه (المتبوع عليه) وسيط يتمثل في حرف العطف، حيث عرفه ابن عصفور (ت:669هـ) حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو عطف الجملة على الجملة بشرط حرف بينهما من الحروف الموضوعة[4].

[1]– ينظر: ابن السراج، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد. الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين القتلي. مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان. الطبعة الثالثة؛ 1417هـ، 1996م، ج02، ص: 17.

[2]– ابن عقيل. بهاء الدين عبد الله. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محدي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت– لبنان. 1419هـ، 1998م، ج02، ص: 177.

[3]– م. س، ص: 177.

[4]– ينظر: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن لن محمد بن علي الأندلسي. مثل المقرب. تحقيق: صلاح سعد محمد المليطي، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى؛ 1427 هـ، 2006م، ص: 223–224.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

أي أنه "تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة"[1]، وتلك الحروف كما ذكرها المتأخرون هي: "'الواو'، 'الفاء'، 'ثم' و'حتى'، و'أم'، و'إما'، و'بل'، و'لكن'، و'لا'"[2].

وأما عطف البيان: هو "التابع، الجامد، المشبه للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله"[3].

إذن، فصيغة التركيب العطفي، صيغتان هما:

إما:

المعطوف عليه → أداة العطف المعطوف....(1)

أو : |

المعطوف عليه Φ المعطوف ...(Φ عدم وجود وسيط)....(2)

من الصيغة الأولى لتركيب العطف، حدد النحاة شرط قيام العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه، وهي أن يكون "المعطوف في حكم المعطوف عليه، فيما يجب له، ويمتنع عليه"[4]، بهذا التحديد الذي جعل العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه بمنزلة واحدة في

[1]– الرضي، رضي الدين بن الحسين الأستربادي. شرح الكافية ابن الحاجب. قدم له: اميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى؛ 1419هـ/1998م، ج2، ص: 354.

[2]– حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. الشركة المصرية العالمية لونجمان، الطبعة الأولى؛ 1999، ص: 47.

[3]– ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. شرح ابن عقيل. ج2، ص: 201.

[4]– الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ج1، ص: 407.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

الحكم الإعرابي امتنع عطف الجمل التي لا محل لها على التي لها محل. وهذا ما صرح به الأخفش بقوله: "لا يجوز عطف جملة لا محل لها على جملة لها محل"[1].

والمتأمل لقول الأخفش يتكشّف له ثلاث بنيات مضمرة هي:

1. لا يجوز عطف جملة لها محل على جملة لا محل لها.
2. يجوز عطف جملة لها محل على جملة لها محل.
3. يجوز عطف جملة لا محل لها على جملة لا محل لها.

من هذه البنيات الأربعة (الظاهرة، والمضمرة)، يخترق المبرد العلاقة العاملية ويتجاوزها (بين المعطوف والمعطوف عليه)، ويجعلها شاملة لكل تلك البنيات ويشترط حدها امتناع الاستواء سواء في المعنى أو اللفظ يقول المبرد: "ولا يقع العطف على استواء، إلا أن تجعل الكلام الثاني على غير معنى الكلام الأول. فذلك جائز متى أردته. وكل جملة بعدها جملة، فعطفها عليها جائز، وإن لم يكن منها نحو: جاءني زيد، وانطلق عبد الله، وأخوك قائم، وإن تأتيني أتك، فهذا على ذا"[2].

هذه العبارة توحي بقيام "علاقة العطف في مستوى يتجاوز البنية العاملية ويخترقها"[3]. لكن المبرد لم يقدم بديلا لغياب العامل واكتفى –كسابقيه– في تفسيره لهذه العلاقة بالعامل المقدر والجمع والاشتراك.

ويبدو أن النحاة أقاموا درسهم لمبحث العطف على نظرية العامل، فضبطوا العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه، وجعلوا لها مجموعة من القواعد لا تخرج عن العامل والجمع والاشتراك.

---

[1]– م.س، ج1، ص: 407.

[2]– المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. المقتضب. ج03، ص: 226.

[3]– الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ج1، ص: 424.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

من تلك القواعد التي انتهى النحاة منها، بدأ البلاغيون درسهم لهذا المبحث، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني والسكاكي وغيرهما، وانتهى كآلية إجرائية أساسية تؤدي إلى سبك *** النص.

فالجرجاني انطلق في معالجته لهذا المبحث، بالتذكير بعطف المفرد، قال: "معلوم أنّ فائدة العطف في المفرد أن يُشرك الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به، أو فيه أوله شريك له في ذلك"[1]. حيث قصر عطف المفرد على الاشتراك في الحكم الإعرابي.

بعد توطئته هذه، يَلِجُ على الجمل المعطوف بعضها على بعض، وجعلها في ضربين: أحدهما "أن يكون للمعطوف عليه موضع من الإعراب"[2]، وذكر أنها إذا كانت كذلك فحكمها حكم المفرد...وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد كان عطف

*** – وقف دي بيوجراند وآلان دلايسلار على مجموعة من المعايير التي من شأنها أن تجعل من أي حدث تواصلي نصا، وتحقق بذلك النصية، وتتمثل هذه المعايير كالتالي: **السبك** : (Cohésion) أو الربط النحوي (Grammatical Cohésion) و**الحبك**: كما أطلق عليه تمام حسان الالتحام (cohérence) وهو "يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي (Conceptual connectivity) ينظر: عبد المجيد، جميل. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر، 1998م، ص: 66 و67.

[1] – الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر. مكتبة الخانجي، القاهرة –مصر، ص: 222 – 223.

[2] – م. س، ص: 223.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد"[1]. حيث جعل عطف المفرد كأساس بنى عليه عطف الجمل.

أما الضرب الثاني من عطف الجمل، فهو أن لا يكون للمعطوف عليه موضع من الإعراب، حيث قال: "أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى، كقولك: "زيد قائم وعمرو قاعد.. ولا سبيل لنا إلى أن ندعي أن 'الواو' أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه، وإذا كان كذلك، فينبغي أن تعلم المطلوب من هذا العطف المغزى منه، ولـــمّ لم يستو الحال بين أن تعطف وبين أن تدع العطف"[2]. حيث نجده يثير إشكالا حول نوعية العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه والتي يحققها حرف العطف "الواو" دون غيرها من حروف العطف الأخرى، وذلك "لأنّ تلك تفيد مع الإشراك معاني، مثل أن الفاء توجب الترتيب من غير تراخ، وثم توجبه مع تراخ و'أو' تردّد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه، فإذا عطفت بواحدة منها الجملة على الجملة ظهرت الفائدة"[3].

ويتبين من تخريجات الجرجاني للعطف أنه جعل الأساس النحوي لعطف المفرد الأصل الذي بنى عليه عطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب بمعنى "تتعالق مع ما قبلها وما بعدها تركيبيا ودلاليا"[4]، من خلال الإشراك في الحكم على عكس الجمل التي لا محل

[1]– م. س، ص: 223.

[2]– م. س، ص: 223.

[3]– م.س، ص: 224.

[4]– السيد، عبد الحميد. دراسات في اللسانيات العربية– بنية الجملة العربية. التراكيب النحوية والتداولية. علم النحو وعلم المعاني– . دار الحامد، الأردن، لبنان، 2003م، ص: 33.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

لها من الإعراب "التي تتعالق مع ما قبلها وما بعدها دلاليا لا تركيبيا"[1]، إذ لا ينفي استقلالها التركيبي، وجود ارتباط معنوي.

ولأن وضوح دلالات حروف العطف 'الفاء'، و'ثم'، و'أو'، وغيرها [2]، لارتباطها إلى جانب الإشراك بمعان أخرى، واقتصار دلالة الواو على الإشراك والجمع هو الذي "حدد طبيعة العلاقة القائمة بين الجمل التي يتألف منها السياق الواحد، والتي على أساسها كان الربط بينها للوصل أو عدمه (الفصل)" [3].

وإذا كان الجرجاني في معالجته للعطف بين الجمل، قد تجاوز حدود الجملة الواحدة، فإنه بذلك فتح الباب واسعا في وجه ما أصبح يسمى بلسانيات النص، و"يلتقي من كون النص أقرب ما تكون إلى بنية مركب العطف"[4]، وذلك من خلال:

وجود علاقات بين كلام تام وكلام تام عليه.

هذه العلاقة راجعة إلى بنية العطف"[5].

تلك البنية التي تتحدد وظيفتها عن طريق حروف العطف التي هي "علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل، وتبين مفاصل النظام الذي يقوم

[1]– م . س، ص: 33.

[2]– ينظر: يعقوب، إميل بديع. موسوعة الحروف في اللغة العربية. دار الجيل، الطبعة الثانية؛ 1415هـ، 1995م، ص: 123 – 209 – 210 – 212 – 243 – 301.

[3]– السيد، شفيع. النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية. دار غريب القاهرة، مصر، ص: 237.

[4]– الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ج1، ص: 423.

[5]– م. س، ص: 423.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

عليه النص"[1]. وعلى هذا يتحدد الأساس النحوي لوصل الجمل في القرائن اللفظية، وهي حروف العطف.

وبالمنهج نفسه الذي سار عليه في معالجته للوصل بين الجمل، تتبعه في بناء رؤيته للفصل بين الجمل، وذلك بجعل معاملة التوابع في المفرد أصلا بنى عليه معاملة الجمل التي يرتبط بعضها ببعض عن طريق "التابع"، غير أنه قصر معالجته تلك على الصفة والتوكيد لأن كليهما "متعالقان بالموصوف والمؤكد لذاتيهما، فلما كان التعلّق الذاتي حاصلا استغنى عن لفظ يدل على التعلّق"[2].

وبهذا، فإنّ الأساس النحوي للفصل، ينحصر عند الجرجاني في الصفة والتوكيد دون غيرها من التوابع.

أما السكاكي بدأ الحديث في هذا المبحث، بتحديد العلاقة بين الجمل، والتي حصرها في ثلاثة أصناف:

1.إما أن "يكون مفهومي جملتين اتحاد بحكم التآخي، وارتباط لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي"[3].

2.إما "أن يُباين أحدهما الآخر مباينة لأجانب لانقطاع الوشائح بينها من كل جانب.

[1]– الزناد، الأزهر. نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا. المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1993م، ص: 37.

[2]– الرازي، فخر الدين. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. دراسة وتحقيق: سعد سليمان حمودة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص: 173.

[3]– السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان. ص: 248.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

3. إما أن يكونا بين بين لأصرة رحم ما هناك، فيتوسط حالهما الأولى، والثانية كذلك"[1].

ثم شرع في الحديث عن الربط بين الجمل، والذي جعله مقترن بأنواع الإعراب من خلال تمييز موضع العطف عن غير موضعه، وقسمه إلى نوعين: "نوع يقرب تعاطه ونوع يبعد ذلك فيه"[2].

فالقريب هو أن "نقصد العطف بينهما بغير الواو أو بالواو وبينهما لكن بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب"[3].

والبعيد "هو أن نقصد العطف بينهما بالواو، وليس للمعطوف عليها محل من الإعراب"[4]. ويرجع قرب النوع القريب من الربط بين الجمل إلى أمرين:

أولهما: اختصاص حروف العطف كلها ماعدا الواو "الفاء، وثمّ ولا وبل، ولكن وأو وأم وأي بمعان خاصة متى أتقنتها حصلت لك الأصول الثلاثة التي يقوم عليها العطف في باب البلاغة وهي:

1. الموضع الصالح له من حيث الوضع.
2. فائدته.
3. وجه كونه مقبولا لا مردودا"[5].

[1]– م. س، ص: 248.
[2]– م.س، ص: 249.
[3]– م. س، ص: 249.
[4]– م. س، ص: 249.
[5]– م.س، ص: 249.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

وذلك لدلالة كل "منها معنى محصل مستدع من الجمل، بيّن مخصوصا مشتملا على فائدته، وكونه مقبولا هناك"[1].

والثاني: من حيث الإعراب الذي لا يخرج عن صنفين هما:

إعراب قائم على الاتباع، ويشمل:

استغناء البدل المطابق وعطف البيان عن الرابط لأنّ كل منهما "لا يحتاج إلى رابط لفظي غير العلامة الإعرابية. كقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام، 74]."فآزر عطف بيان للفظ أبيه"[2]، وهو لم يحتج إلى رابط لفظي ليجمعه بالمعطوف عليه بل أن عطف البيان استغنى عن ذلك.

استغناء الصفة والتوكيد عن رابط كقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام،99].

في هذه الآية نلاحظ أن "الصفتين (متراكبا، دانية) صفتان لفظ نكرة والصفة 'الغني، وذو الرحمة'، وهما صفتان للفظ معرفة هو ربك، كانت كلها مستغنية عن الرابط

[1]– م.س، ص: 249.

[2]– النسفي، أبو البركات. تفسير النسفي. تحقيق: يوسف بدوي ومراجعة محي الدين ديب متو، دار ابن كثير، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية؛ 1999م، ج01، ص: 515.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

الذي يربطها بالموصوف قبلها (حبا، قنوان، ربك)، وهدا الترابط وذلك التلاحم يُدلنا على مدى الاتساق الذي يربط هذه العناصر"[1].

وإعراب غير قائم على الاتباع، وهو يشمل سائر حالات إعراب الجمل التي لا محل أو لها محل. ويمكن تلخيص ما جاء به السكاكي حسب الجدول التالي:

	الشرط	الأصل
الوصل	إتباع الثاني الأول في الإعراب بتوسط حرف العطف	موضع العطف
	إشراك الثاني في حكمه بواسطة معنى حرف العطف	أصل الفائدة
	وجود جهة جامعة بين المعطوف والمعطوف عليه	أصل المقبولية
الفصل	إتباع الثاني الأول في الإعراب دون توسط حرف العطف (الصفة، التوكيد، البيان)	موضع الفائدة

ومنه، فالأساس النحوي للفصل والوصل هو العطف والصفة والبيان والتوكيد.

ويبدو أنّ ما جاء به السكاكي يلتقي بما تقدم به الجرجاني، وإن اختلفت طريقة العرض القائمة على أسلوب الاستدلال ناما عن عناء ما يلقاه الباحث في مرحلة الكشف عن الظاهرة وقوانينها في مستوى المباني والمعاني، أما كلام السكاكي، فقد جاء في أسلوب تقريري يعتمد تبويب ما استقر عليه، وأصبح ثابتا في الأذهان[2].

وتواصلت هذه الدراسات البلاغية لهذا المبحث، بالرؤية نفسها التي وضعها كل من الجرجاني والسكاكي مع زيادات في الشرح والتفسير والتعليق والتوسيع كما فعل

[1]– بوراس، سليمان. القرائن العلائقية وآثرها في الاتساق "سورة الأنعام أنموذجا، "دراسة وصفية إحصائية تحليلية. ماجستير، باتنة، الجزائر، 2008م، 2009م، ص: 70.

[2]– ينظر: الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ج1، ص: 537.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

العلوي الذي خصص له مبحثا "متعلقا بالأحرف الجارة"[1]، وكذا ما فعله أحد الباحثين المعاصرين الذي جعل الفصل يعبر عن "قطع معنى عن معنى 'حقيقي أو مجازي' بأداة لغرض بلاغي، بغض النظر أن يكون هذا المعنى في كلمة أو جملة أو جمل، وبغض النظر أن يكون الفصل بطرح الواو"[2]، والوصل يمثل "ربط معنى بمعنى حقيقي أو مجازي بأداة لغرض بلاغي مع ملاحظة أن الوصل ليس بحرف العطف الواو وحدها)" [3].

وبذلك تجاوز سابقيه، بالنظر في هذا المبحث من زاوية المعنى المعجمي لهذه الثنائية وما تمثله من تعانق للمعاني. أما في الاصطلاح الغربي، فقد ارتبط مصطلح الوصل باللغة الصورية[4]، التي أخذت معالمها وصياغتها من المنطق والرياضيات.

وفي هذا الارتباط بين اللغة الصورية واللغة الطبيعة. اهتم الدارسون ومن بينهم فان دايك في كتابه: (النص والسياق) بالمعاني الصورية التي تؤديها أدوات الربط كما اصطلح عليها. حيث إنه يحدد قيمة القضايا المؤلفة "صادقة أو كاذبة" بقيمة أدوات الربط (الفصل والوصل والتكافؤ واللزوم)"[5].

---

[1]– العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم. الطراز: المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1423هـ–2003م، ص: 30.

[2]– سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجمل. منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ص: 263.

[3]– م. س، ص: 263.

[4]– ينظر: فان دايك، تيون. النص والسياق–استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي–. ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، لبنان– المغرب، ص: 63.

[5]– ينظر: م. س، ص: 40.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

وعلى هذا الأساس؛ فإن "فان دايك" عقد تلك المقاربة حتى يتمكن من وصف "الأدوات الرابطة ولوازم الربط وتناسق فحوى الخطاب الطبيعي واتساقه"[1]، من خلال توالي سلسلة الروابط من الجمل؛ ومنه النص ككُل.

كما نجد هاليداي ورقية حسن في كتابهما: (الاتساق في اللغة الإنجليزية)، قد خصصا مبحثا للوصل ومظاهره في اتساق اللغة الإنجليزية"[2]، من خلال التطرق إليه كعلاقة اتساقية، ولأنّ النص عبارة عن جمل متتالية ومتعاقبة، فبطبيعة الحال يحتاج إلى عناصر رابطة بينها، تحقق وحدة النص وتماسكه. وإذا اتجهنا بهذا الطرح نحو لسانيات النص، نجد أنّ علماء النّصيّة، جعلوا اهتمامهم الأول "وضع الضوابط التي تحدد العلاقات المتشابكة بين عناصر البنية الكبرى التي تؤدي –فعلا– إلى إنتاج الدلالة التعبيرية للتراكيب"[3]، ومن تلك الضوابط الوصل الذي عدّه فان دايك أهم الروابط التي تؤدي إلى تماسك النص، باعتباره "علاقة إضافية بين أجزاء الجمل؛ تربط بين الأشياء التي تساوى في الرتبة"[4]، وجعل مدارها حروف العطف وفي مقدمتها الواو 'and' التي "تكشف عن

[1]– م. س، ص: 43.

[2]– ينظر:

HALLIDAY. M.AK, and Hasan Ruqaiya, Cohesion in English ,Long man Group limited landon, 1976, p : 226 – 288.

[3]– خليل، إبراهيم. في اللسانيات ونحو النص. دار المسيرة، عمان– الأردن، الطبعة الثانية؛ 1430هـ، 2009م. ص: 196.

[4]– خليل، عبد المنعم. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين –دراسة لغوية نحوية دلالية–. دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى؛ 2007م، ص: 342.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

العلاقات المنطقية بين أجزاء الجملة الطويلة"[1]، بمقابل روابط الفصل "التي تستخدم بشيء من التوسع للفصل بين الجمل"[2]، ويمثلها حرف العطف "أو" "or".

بالإضافة إلى الربط المنعكس "الذي يربط بين أجزاء متنافرة في عالم النص"[3]، ويكون بحرف العطف "لكن But" وكذا الربط بالتبعية "الذي يكون بين شيئين يعتمد أحدهما على الآخر كاعتماد السببية في أن يكون سببا في وجود الآخر"[4].

ونجد العناية نفسها من الباحثين هاليداي ورقية حسن حيث اعتبرا الوصل – العطف– وسيلة من وسائل السبك التي أقاما عليها كتابهما: (الاتساق في الإنجليزية)، والتي من خلالها نستطيع أن "نصنّف العلاقات الدلالية إلى عدد من الفصائل الجلية هي المرجعية، الإبدال، الحذف، العطف، ثم التماسك المعجمي، فهي فصائل واضحة تمثل روابط للتماسك"[5].

وبهذا كانت "قيود الوصل والفصل الجملي تشكل الخطوة الأولى على طريق علم لغة النّصي".

فمن المنطلق نفسه، الذي انطلق الجرجاني والسكاكي وغيرهما في بناء درسهم البلاغي للفصل والوصل، باتخاذ مبحث العطف كأساس نحوي يقوم عليه، ومن ثمّ تجاوزهم البنية العاملية التي أسرت حدود تعاملهم مع هذا المبحث إلى محاولة البحث عن

[1]– خليل، إبراهيم. في اللسانيات ونحو النص. ص: 197.

[2]–خليل، عبد المنعم. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين–دراسة لغوية نحوية دلالية–. ص: 243.

[3]– م.س، ص: 243.

[4]– Halliday and Hasan, Cohesion un English, p : 4- 13- 29.

[5]– بحيري، سعيد حسن. علم لغة النص–المفاهيم والاتجاهات– .الشركة المصرية العالمية، لونجمان، الطبعة الأولى؛ 1997م، ص: 224.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

الترابط بين الجمل في بنيتها الظاهرة والتي جعل لها الغربيون معيارا يرصد الاستمرارية المتحققة في بنيتها الظاهرة عرف بالاتساق، وهو يتوافق إلى حد بعيد مع الأساس النحوي الذي انطلق منه الجرجاني والسكاكي وكان حده العطف.

ويبدو أن اللسانيين الغربيين، قد أسندوا مصطلح الوصل إلى مصطلح الترابط، بينما ربط البلاغيون العرب، هذا المصطلح بمباحث العطف التي تقوم على نظرية العامل في تفسير علاقاتها بين الجمل من وجهة نظر النحاة، لكن البلاغيين قد تجاوزوا هذه النظرة في تفسير العلاقات بين الجمل إلى نظرة أخرى وبمصطلح آخر هو الربط أو الترابط الذي يقصد به "اصطناع علاقة نحوية وثيقة بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة"[1]. وبذلك انتقل مصطلح الوصل من العامل النحوي إلى الترابط النصي.

ب. البنية النصية لسورة الكهف:

تتكون سورة الكهف من مئة وعشر آيات، «وكلماتها ألف وخمسمائة وسبع وستون وحروفها ستة آلاف وأربعمائة وستون حرف»[2]، «وهي سورة مكية إلا الآية 28، ومن الآية 82 إلى غاية 101 مدنية»[3]، وبذلك فهي تؤكد «قضية أساسية من قضايا سور المكية، وهي قضية التوحيد، وتسري روح هذه القضية من بداية السورة حتى

[1]– حميدة، مصطفى. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. الشركة المصرية العالمية لنشر لونجمان، الطبعة الأولى؛ 1997م. ص: 01.

[2]– الضباع، محمد علي. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس. دار الجيل، بيروت– لبنان، ص: 243.

[3]– المحلي، جلال الدين محمد أحمد. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. تفسير الجلالين مع أسباب النزول. دار الفكر، بيروت– لبنان، ص: 388.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

نهايتها؛ حيث الإشارة إلى نعمة الله والحمد على هذه النعمة؛ نعمة تنزيل الكتاب نذيرا وبشيرا، وهذا في بداية السورة ثم تأتي في آخرها ليؤكد جزاء العاصين، وثواب المطيعين، وأن من أراد لقاء ربه، فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا، لأنه سبحانه لم يتخذ شريكا ولا ولدا كما ذكر في أول السورة» [1].

ولقد حملت البنية النصية لهذه السورة خمس قصص: وهي قصة أصحاب الكهف والجنتين، وآدم مع إبليس، وموسى مع العبد الصالح، وقصة ذي القرنين. ونجد اسم السورة –الكهف– مستمدا من أصحاب الكهف، أحد الأسئلة الموجهة إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم– والتي كانت من أسباب نزول هذه السورة الكريمة فقد ذكر محمد بن إسحاق عن ابن عباس، قال: «بعثت قريش "النّضر ابن الحارث" "وعقبة بن أبي معيط" إلى أحبار يهود المدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجنا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنّكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ، فهو نّبيّ مرسل، وإلاّ فرجل مُتقوِّل فتروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان نبؤه؟، وسلوه عن الروح ما هو؟، فإن أخبركم بذلك، فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم، فإنه رجل مُتقوِّل فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فأقبل النّضر وعقبة حتى قدما على قريش، فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل بينكم وبين محمد، قد أمر أحبار يهود أن نسأله عن أمور؛ فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقالوا: يا محمدا

[1] – الفقي، صبحي. علم لغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء، مصر، الطبعة الأولى؛ 1421هـ، 2000م. ج1، ص: 290 –291.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

أخبرنا، فسألوه عما أمروهم بها، فقال لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "أخبركم غدا عمّا سألتم عنه". ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خمس عشرة ليلة لا يحدّث الله له في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرحف أهل مكة، وقالوا: وعدّنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة، قد أصبحنا فيها لا يُخبرْنا بشيء عمّا سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله –عز وجل– بسورة الكهف »[1].

والظاهر من حديث ابن عباس أنّ سورة الكهف ارتبطت في نزولها بالبعد التداولي (المقامي) وهو الجواب عن أسئلة أحبار اليهود. وبذلك، فإنّ البنيّة النّصيّة لسورة الكهف تنحصر في المستوى التركيـــبي الذي يمثل الآيات وتعانقها، والمستوى الدلالي الذي يتجسد في إثبات قضية التوحيد والعقيدة، والمستوى التداولي المتمثل في أسباب نزول السورة الكريمة التي جعلت من المتلقي يرصد أسئلة مختلفة حولها منها علاقة اسم السورة بالموضوع العام، وكذا موقفه من الأسئلة الموجهة إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– وغيرها.

ج. **الوصل واتساق سورة الكهف**: يُعد الوصل مظهرا شكليا بارزا في هذه السورة سواءٌ من خلال الربط بين المفردات، أو العبارات، أو من خلال وجوده داخل القصة الواحدة، أو من خلال الربط بين القصص. ويتضح هذا المظهر أكثر من الجدول الإحصائي الآتي:

[1]– الصابوني، محمد علي. مختصر تفسير ابن كثير. شركة الشهاب، الجزائر، 1411هـــ، 1990م. ج2، ص: 408.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

أداة الوصل الاتساقية	عدد المرات	رقم وجوده في الآية
الواو	161 مرة	من الآية: 01 إلى الآية 110
الفاء	70 مرة	من الآية: 10 إلى الآية 98
ثم	05 مرات	الآية: 12–37– 87–89–92
أو	05 مرات	الآية: 19–20–41–55–60
بل	مرتان	الآية: 48–58
أم	مرة واحدة	الآية: 09
إمّا العاطفة	مرة واحدة	الآية: 86

والناظر لهذا الجدول الإحصائي، يتبيّن له تواجد أداة الوصل "الواو" في كامل آيات السورة من الآية الأولى إلى الآية الأخيرة، ولعل هذا ما يؤكد الاهتمام الذي كان لهذا الحرف من قبل البلاغيين والمفسرين، كما نجد الحرف الوصلي الفاء في المرتبة الثانية من حيث الاستعمال، وهذا لدلالته على الترتيب والتعقيب، وكذا تساوي الحرفين "ثم" و"أو" من حيث تواجدهما في هذه السورة، ثم تليهما حرفي الاضطراب "بل" بمرتين، و"أم" بمرة واحدة، وكذا حرف الوصل "إمّا" بمرة واحدة.

وبالاستناد إلى مخطط البنيّة النّصيّة لهذه السورة، نبدأ التحليل النصي لها، حيث تفتتح مقدمة السورة بحمد الله تعالى على بعث نبيّه بالقرآن الكريم بشيرا، ونذيرا وهي من الآية الأولى إلى الآية الثامنة، وقد ذكرت الواو في خمسة مواضع:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾[الكهف، 01]؛ حيث «و لم يجعل معطوف على أنزل فهو داخل في حيّز الصلة،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

فجاعله حالا من الكتاب، فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وتقديره و لم يجعل له عوجا جعله قيّما، فقد أثبت له الاستقامة» [1].

وقد تحقق الاتساق في هذه الآية الكريمة من خلال الرابط حرف "الواو" الذي أدى إلى تعالق وترابط الجملتين بعضهما ببعض، لأنّ «علم الله عبادة في أول هذه السورة الكريمة أن يحمدوه على أعظم نعمة أنعمها عليهم، وهي إنزاله على نبيّنا محمد –صلى الله عليه وسلم– في هذا القرآن العظيم» [2].ويبدو أن العطف أظهر أن القرآن لا اعوجاج فيه بل هو في غاية الاستقامة، فأحدث بذلك نوعا من الاتساق الداخلي للآية.

والثانية: في قوله تعالى: ﴿**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**﴾ [الكهف، 04–05]؛ متعلقا« بالمنذرين من غير ذكر المنذر به، كما ذكر المبشر به في قوله تعالى: "أن لهم أجرا حسنا" استغناء بتقديم ذكره والأجر الحسن الجنة" مالهم به من علم "أي بالولد أو باتخاذه يعني أن قولهم هذا لم يصدر عن علم، ولكن عن جهل مفرط، وتقليد للآباء، وقد استملته آباؤهم من الشيطان وتوسيله» [3]، فالعطف ساهم في نقل الخطاب من العام إلى الخاص.

والثالثة: في قوله تعالى: ﴿**قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾[الكهف، 02]؛ فقد عطفت جملة وبشر

[1]– الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. . تحقيق وتعليق: محمد مرسى عامر، دار المصحف، القاهرة– مصر. ج3، ص: 197.

[2]– الشنقيطي، محمد الأمين. أضواء البيان. دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الثالثة؛ 1427هـ، 2006م، ج4، ص: 03.

[3]– الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج3، ص: 197– 198.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

المؤمنين على قوله " **لِيُنْذِرَ بَأْسًا**"، فهو سبب آخر لإنزال الكتاب أثارته مناسبة ذكر الإنذار ليبقى الإنذار موجها إلى غيرهم»[1].

والرابعة: في قوله تعالى: ﴿**مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾ [الكهف، 05]؛ حيث يقول ابن عاشور: «وعطف و"لآبائهم" لقطع حجتهم لأنهم كانوا يقولون "إنّا وجدنا آباءنا على أمة وإنّا على آثارهم مقتدون، فإن لم يكن لآبائهم حجة على ما يقولون فليسوا جدرين بأن يقلّدوهم »[2]. ولقد كشف هذا العطف عن الاتساق الحاصل بين هذه الآية والآية التي قبلها عن« المنهج الفاسد الذي يتخذونه للحكم على أكبر القضايا وأخطرها. قضية العقيدة »[3]، بحيث نَعتُ الآية السابقة الولد عن الله، ذلك افتراء وكذب، ولا يمكن وجوده، وفي هذا يقول البقاعي: «ثمّ قرّر هذا المعنى وأكده بقوله "ولا لآبائهم" الذين هم مغتبطون بتقليدهم في الدّين حتى في هذا الذي لا يتخيله عاقل »[4] وهذا يؤكد الاتساق الذي أحدثه حرف العطف "الواو" بين الآية السابقة واللاحقة لها.

والخامسة: جاءت في آخر مقدمة هذه السورة في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا**﴾ [الكهف، 08]؛ حيث يرسم مشهدا لفناء العالم، يقول ابن

[1]– ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.ج15، ص: 250.

[2]– م، س.ج15، ص: 251.

[3]– قطب، سيد. في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة– مصر، الطبعة الخامسة عشر؛ 1408هـ، 1988م، مج4، ج15، ص: 2260.

[4]– البقاعي، برهان الدين. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1415هـ، 1995م، ج4، ص: 444.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

عاشور: «وقوله إنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تكميل للعبرة، وتحقيق لفناء العالم. فقوله "جاعلون" اسم فاعل مراد به المستقبل، أي سنجعل ما على الأرض كله معدوما، فلا يكون على الأرض إلاّ تراب جاف أجرد لا يصلح للحياة فوقه، وذلك هو فناء العالم»[1]. وللانتقال من المقدمة إلى سرد قصة أصحاب الكهف، نجد الاستعمال القرآني لحرف العطف– الوصل– "أم" في قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا** ﴾[الكهف، 09]؛ يقول ابن عاشور: «أم للإضراب الانتقالي من غرض إلى غرض. ولما كان هذا من المقاصد التي أنزلت السورة لبيانها لم يكن هذا الانتقال اقتضابا بل هو كالانتقال من الدِّباجة والمقدمة إلى المقصود»[2]. وبهذا تحقق الربط والاتساق بين مقدمة السورة، وبين قصة أصحاب الكهف، عن طريق حرف العطف "أم" الذي جعل وحدات البنائية مقدمة وقصة أصحاب الكهف متماسكة ومترابطة بين أجزائها. وقصة أصحاب الكهف هي أولى القصص في هذه السورة تمتد من الآية التاسعة إلى الآية الثانية والثلاثين، وقد جاءت في شكل مرحلتين سرديتين متسلسلتين هما: المرحلة الأولى: هي تلخيص يجمّل القصة، ويرسم خطوطها الرئيسية العريضة وهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا... لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا** ﴾ [الكهف، 09، 12]؛

المرحلة الثانية: هي تفصيل للقصة، وتبدأ من ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى، ...وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا** ﴾ [الكهف، 13، 16]؛ وتتلخص في المشاهد التالية:

[1]– م، س. ج15، ص: 256.

[2]– م، س.ج15، ص: 258.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

المشهد الأول

1– ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف، 13] ← ما قبل المكوث في الكهف

2 – ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾[الكهف، 16] ← المكوث في الكهف

المشهد الثاني: يتجسد في الفتية وهم في الكهف، وقد ضرب الله عليهم النّعاس في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ...وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف، 17، 18].

المشهد الثالث: يتمثل في استيقاظ الفتية، فلننظر ونستمع: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا ...وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف، 19، 20].

المشهد الرابع: مشهد وفاتهم، والناس خارج الكهف يتنازعون في شأنهم ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا ...لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف، 21].

المشهد الخامس: الجدل حول قصة أصحاب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ ... وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف، 22] »[1].

ونجد فاعلية العطف– الوصل– قد ساهمت في اتساق قصة أصحاب الكهف، ويظهر ذلك من خلال حرفي العطف. "الواو والفاء"، ففي قوله تعالى: "إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف، 10]؛ حيث تعتبر هذه الآية مُلخصا لمـــّا سيأتي، وقد اُستعمل حرف العطف الدال كما يقول ابن عاشور: «على أنهم لـــمّا أووا إلى الكهف بادروا بالابتهال إلى الله[2]، كما

[1]– ينظر: قطب، سيد. في ظلال القرآن. مج4، ج15، ص: 2261– 2265.

[2]– ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 266.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

جاءت لتأكيد على« أنّ ما أكرمهم الله به من العناية إنما كان تأييدا لهم لأجل إيمانهم »[1]، ثم جاء حرف العطف الواو في قوله« وهيّئ التي هي إعداد أسباب حصول لشيء »[2].

وبعدها يأتي العطف– الوصل– بحرف الفاء في قوله تعالى: ﴿**فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾ [الكهف، 11]؛ وهي تُعّدُ« استجابة سريعة لطلب الرحمة والرشد وتوحى بها الفاء الدالة على السرعة والترتيب »[3]. فالفاء أحدثت نوعا من الرّبط والتماسك بين الآية السابقة التي اشتملت الدعاء والآية اللاحقة التي حققت الاستجابة لدعائهم. وبعدها تأتي ثمّ لتحدث اتساقا في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا**﴾ [الكهف، 12]؛ تصدرت هذه الآية بحرف الوصل– العطف "ثم" التي توحي بالتراخي والتمهل، « وذلك لأنه بين الموت والبعث مدة غير يسيرة، ولكن تعدادها موكول »[4] إلى الله سبحانه وتعالى.

والظاهر من هذه الآيات الثلاثة، أنّ الحروف العطف الثلاثة "الواو"، و"الفاء" و"ثم" عملت على الاتساق الشكلي لهذه الآيات، حين وُضع كل حرف في موقعه المناسب، فكانت الواو للجمع، والفاء لسرعة تحقيق الاستجابة لدعائهم، وثمّ لتراخي في بعثهم بعد موتهم.

---

[1]– م. س، ج15، ص: 265.

[2]– م. س، ج15، ص: 266.

[3]– مصطيفي، عقيلة. بناء الخطاب القرآني– مقارنة بنيوية سيميائية– قصة أصحاب الكهف نموذجا– من الآية 09 إلى الآية 19– مجلة الواحات، العدد الخامس، جمادي الثانية 1430هـ، جوان 2009م، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، ص: 16.

[4]– مصطيفي، عقيلة. بناء الخطاب القرآني. –مقارنة بنيوية سيميائية– "قصة أصحاب الكهف نموذجا من الآية 09 إلى الآية 19–. ص: 17.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

وإذا ولجنا في الخطاب السردي التفصيلي لهذه القصة، نُدرّك مدى الأهمية التي تكتسيها حروف العطف –الوصل– في الربط بين أجزاء ووحدات القصة. ففي بداية التفصيل لهذه القصة ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** ﴾[الكهف، 13]؛ نجد نوعا من الترابط والجمع بين الإيمان والزيادة في الهدى. حيث قدم الإيمان على الزيادة في الهدى «لأنّ من آمن بربه وأطاعه زاده ربّه هدى، لأنّ الطاعة سببٌ للمزيد من الهدى والإيمان »[1].

ثم تأتي تلك القوة الإيمانية للفتية في قوله تعالى: ﴿**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**﴾ [الكهف، 14]؛ نلاحظ أنّه هناك ربط بين الآية السابقة لها عن طريق "الواو"، وكذا ربط داخلي من خلال حرف "الفاء" و"الواو"، ساعد على الاستمرارية للقصة وإعطاءها ديناميكية وحركية، ثم يأتي مشهد اعتزال الفتيّة عن قومهم الظالمين في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا**﴾ [الكهف، 16]؛ حيث ربط وجمع حرف الواو في نسق متكامل بين اعتزال القوم واعتزال عبادتهم، وجاءت الفاء في قوله تعالى: "**فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ**" لتغيير اتجاه النّص من حالة الخوف والهروب إلى حالة التفاؤل من خلال الربط الذي جسده حرف "الواو" في قوله تعالى: ﴿**فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ** ﴾ [الكهف، 16]؛ حيث ربط بين جملة يُهيِّئ لكم، وجملة ينشر لكم، والمعنى:« فأووا إلى الكهف ينشر لكم، يبسط عليكم رحمته، ويُهيِّئ لكم ما ترتقون به

[1]– الشنقيطي، محمد الأمين. أضواء البيان. ج4، ص: 23.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

من أمر معيشتكم »[1]، ويبدو أنّ فاعلية هذان الحرفان في رسم مشهد الفتية قبل مكوثهم في الكهف، قد نقل شعور الفتيّة من حالة التوتر إلى حالة التفاؤل.

ويتضح دور العطف –الوصل– بحرفي "الواو" و"الفاء" في بيّان وضعية الفتية، وهم في الكهف في قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ...لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**﴾[الكهف، 17] حيث «عطف بعض أحوالهم على بعض »[2]، فعطف حالة غروب (إذا غربت الشمس) على حالة طلوعها (وترى الشمس إذا طلعت، وحالة الظلالة (من يضلل) على الهداية (من يهد الله).ثمّ يربط بين الآيتين "17" و"18" بواسطة الواو في قوله تعالى: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾ [الكهف، 18]؛ حيث جمع بين الضدين اليقظة والرقود. ثم يتحول الخطاب إلى وضعية نومهم في الكهف ﴿**وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾[الكهف، 18]؛ فتماسكت هذه الآية بالواو في ثلاثة مواضع: الأولى: " **وَنُقَلِّبُهُمْ** "، الثانية: "**ذاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ**"، الثالثة: " **لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** ". وبعد هذه الحالة يأتي مشهد بعثّهم للحياة في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ...وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**﴾[الكهف، 19، 20]؛ وقد ظهر الاتساق في هذا المشهد من خلال حرف "أو" بحضوره مرتين و"الفاء" بثلاث مرات، و"الواو" بثلاث مرات، حيث أدت إلى تماسك بين الكلمات، والجمل.

والملاحظ في استعمال هذه الحروف" أنّ "أو" الأولى "لبثنا يوما أو بعض يوم" دلت على الإبهام في مدة مكوثهم، وعدم اليقين، أمّا "أو" الثانية فقد جاءت بمعنى اليقين

[1]– الأندلسي، أبو حيان. النهر المهاد من البحر المحيط. تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1416هـ، 1995م، ج3، ص: 222.

[2]– ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 277.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

بما سيؤول إليه حالهم عند القبض عليهم سواء الرّجم أو إعادتهم إلى ملتهم، وبذلك وقعت التسوية بـــ "أو" في جملة الشرط التي هي« الغرض الذي تُعلَّق عليه التسوية »[1]، ووقعت "الفاء" لترتيب الأحداث والوقائع، فبعد الاستيقاظ لزم الذهاب إلى المدينة، فتسوق، فإحضار الطعام. أمّا حرف "الواو"، فقد ورد بين متعاطفين داخل هذه الآية لأخذ الفتى الحذر والحيطة لكي لا يشعر به أحد.

وبعد هذا المشهد، يأتي مشهد العثور عليهم أمواتا في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ...لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا** ﴾[الكهف، 21]؛ يقول ابن عاشور:« انتقل إلى القصة الذي هو موضع عِبرَة أهل زمانهم بحالهم وانتفاءهم باطمئنان قلوبهم لوقوع البعث يوم القيامة بطريقة التقريب بالمشاهدة، وتأييد الدّين بمّا ظهر من كرامة »[(2)]. ونجد "الواو"، قد جمعت بين العثور على الفتيّة وقيام الساعة، وهذه دلالة واضحة على يوم البعث. وقد ارتبطت الأجزاء المتباعدة من القصة عن طريق "الواو"، أو كمّا سماه ابن عاشور عطف لجزء من القصة، كمّا في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ...وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**﴾[الكهف، 19]؛ فهذا عطف «لجزء من القصة الذي فيه عبرة لأهل الكهف بأنفسهم ليعملوا من أكرمهم الله به من حفظهم على أن تنالهم أيدي أعدائهم بإهانة »[3]، وكذا في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ**﴾ [الكهف، 21]؛ بأنه

[1]– حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. الشركة المصرية العالمية لونجمان، الطبعة الأولى؛ 1999م.
ص: 246.

[2]– ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 287.

[3]– م، س.ج15، ص: 283.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

عطف على قوله: ﴿**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ**﴾ [الكهف، 19]. وهكذا يتضح دور الواو في تحقيق الاتساق والتماسك والتلاحم الحاصل داخل البنيّة القصصيّة لأصحاب الكهف.

ثم يتغير الخطاب السردي إلى مشهد آخر، وهو الجدل في عددهم، ومدّة مكوثّهم في الكهف، حيث كان لاستخدام أدوات العطف الدور البارز، يقول الله تعالى: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ ...مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾[الكهف، 22]؛ فتماسكت كل آية داخليا أو مع الآية التي تسبقها أو تلحقها بأداة العطف "الواو" بين من قالوا: "بأن عددهم ثلاثة ورابعهم كلبهم، وبين من قال خمسة وسادسهم كلبهم، وكذا العطف بين النهي عن المراء في عِدَّتهم، "إلاَّ مراء ظاهر"، وبين النهي "ولا تستفت فيهم" في شأنهم "منهم" من الخاضعين أحدا لأنّ ما أوحي غير كاف.

ولقد تعددت أقوال المفسرين والنحاة في تفسير وجود "الواو" في يقولون سبعة وثامنهم كلبهم، حيث قال الزجاج في كتابه: (إعراب القرآن)، أنّ«الواو هنا هي واو العطف، في حين حذفت واو العطف في رابعهم وسادسهم »[1]. وذهب الزمخشري إلى أن هذه الواو هي« التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، ...وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموضوع، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي أذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم، قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس، و لم يرجموا بالظَّن كما رجم غيرهم »[2]. فالآية تعرض ثلاثة أقوال في عدد الفتية:

القول الأول: ثلاثة رابعهم كلبهم.

القول الثاني: خمسة سادسهم كلبهم.

[1]– حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. ص: 87.

[2] – الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج3، ص: 203.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

القول الثالث: سبعة وثامنهم كلبهم.

فالآية الكريمة «تريد الدلالة على أن أصحاب القول الثالث أرادوا أن يُعبّرُوا عن ثقتهم ويقينهم بما يقولونه، فجعلت الآية قولهم بالواو لتُحْكم الرَّبط بين الجملتين، فيؤدي هذا الإحكام إلى الدلالة على الثِّقة واليقين اللّذين أرادت أن يكونا في قولهم »[1]. وبذلك أحدثت الواو اتساقا شكليا وانسجاما دلاليا وتداوليا من خلال موقعها الذي يثير تساؤل المتلقي الذي كان هذا التساؤل، قد طُرح على الرسول – صلى الله عليه وسلم– من قبل المشركين. وتتصل هذه الآية بالآية اللاحقة لها بالواو أيضا، وهو «عطف على الاعتراض ومناسبة موقعه هنا ما رواه ابن إسحاق والطبري في هذه السورة والواحدي في سورة مريم. أنّ المشركين لّما سألوا النبي –صلى الله عليه وسلم– عن أهل الكهف، وذي القرنين وعدَّهم بالجواب عن سؤالهم من الغد و لم يقل إن شاء الله. فلم يأتيه جبريل – عليه السلام– بالجواب إلاّ بعد خمسة عشر يوما »[2]. ويستمر التماسك "بالواو" وبين أجزاء الآيات الموجهة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– حيث في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**" [الكهف، 24]؛ عطف على «النهي أي لا تعّد بوعد فإنّ نسيت فقلت: إنّي فاعل، فاذكر ربك »[3]، وقوله ﴿**وقل عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا**﴾[الكهف، 23]؛ جعل ابن عاشور احتمالين في اتصالها بما سبق، إمّا أن تكون معطوفة على جملة فلا تمار فيهم. ويجوز أن تكون معطوفة على جملة واذكر ربّك إذا نسيت[4]. والملاحظ في رأي ابن عاشور، أنّ الذي سوّغ الوصل هو تماثل محوري

[1]– حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. ص: 89.

[2]– ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 295.

[3]– م، س.ج15، ص: 298.

[4]– ينظر: م، س.ج15، ص: 299.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

الخطاب، ففي الوصف الأول "فلا تمار فيهم" إظهار لعدم المجادلة، وفي الوصف الثاني الرجاء من الله أن يهديه إلى ما هو أقرب إلى الرّشد.

وبعد هذا الاعتراض الحاصل داخل القصة، يستمر التماسك والرّبط بين الحلقة الأخيرة من قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**﴾ [الكهف، 25]؛ فيجوز «أن تكون جملة ولبثوا عطفا على مقولهم في قوله تعالى: "**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ**، أي يقولون: لبثوا في كهفهم، ليكون موقع قوله "قل الله أعلم بمّا لبثوا، كموقع قوله السابق وقل ربي أعلم بعدتهم "وعليه، فلا يكون هذا إخبار عن مدة لبثهم »[1]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يمكن أن يكون« العطف على القصة كلها والتقدير: وكذلك أعثرنا عليهم إلى آخره، وهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين »[2]. ويتبيّن من تحليل ابن عاشور –السابق– أنّه وسع دائرة العطف لتشمل كلّ القصة، وبذلك تجاوز الجملة الواحدة إلى النص الذي كان العطف – الوصل– بالواو أحد ركائز التّئامه والتّحامه.

وإذا كان الوصل بالواو، قد حقق الاستمرارية القصصية لقصة أصحاب الكهف، فإنّه كذلك حقق الاستمرارية الدلالية بين قصة أصحاب الكهف، وبين ما حصل للرسول –صلى الله عليه وسلم– هذا من جهة، ومن جهة أخرى لأجل استخلاص العبر من هذه القصة والتعقيب عليها. ففي قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾[الكهف، 27]؛ عطف على جملة «قل الله أعلم بمّا لبثوا بمّا فيها قوله ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه

[1] – م، س.ج15، ص: 300.
[2] – م. س، ج15، ص: 300.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

أحدا »[1]، وهذا يوحي ببيان حال هؤلاء الفتية من صبر عن الشهوات حفاظا على إيمانهم، فكذلك عليك يا محمد بالصبر كما ورد في قوله تعالى: ﴿**اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ...أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾ [الكهف، 29]؛ ومعنى هذه الآية أنّ «للإنسان إرادة واختيارهما مناط التكليف »[2]. وهذا ما حققه الاتساق الداخلي للآية عن طريق الواو التي دلت على التخيير.

وتواصل الدور البارز الذي حققه الوصل بالواو في إحداث التماسك والاتساق داخل الآيات وبين الآيات بعضها ببعض، حيث كان هناك حديث عن عاقبة الكافرين والمكذبين وجزاء المؤمنين وثوابهم في الآيات 29–30–31، ونلاحظ عدم وجود رابط بين عاقبة الكافرين، وجزاء المؤمنين، ربما كان نتيجة للتخيير بين الإيمان والكفر ثم الدخول في الوصفين وصف عاقبة الكفار ثم وصف جزاء المؤمنين الذي أدى الفاء إلى العطف بينهما. ومع اختتام قصة أصحاب الكهف بجزاء المؤمنين وعقاب الكافرين، جاءت بعدها قصة أخرى ترتبط بها في الهدف العام للقصة وهو قضية التوحيد والعقيدة، فجاءت في نموذج آخر من طاعة الله، وسبيل مختلف من العصيان والكفر، ويبرز من خلاله عاقبة الظالم وثواب المؤمن حيث يظهر هذا النموذج فتنة وإغراء المال.

قصة صاحب الجنتين: تمتد وقائع هذه القصة من الآية (32) إلى الآية (43)، وهي على مراحل:

1. «رجلان أوتي أحدهما زينة الحياة الدنيا (32، 34).
2. مفاخرته لصاحبه، ونصح صاحبه له (34، 42).

[1] – م، س.ج15، ص: 302.

[2] – حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. ص: 334.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

3. ضياع الجنتين، والندم (42، 43) »[1]. حيث ارتبطت هذه المراحل فيما بينها بوسيلة الاتساق "الوصل" من خلال أدوات مختلفة مما جعلها متماسكة دون أن تنفصل عن الوحدات الأخرى للسورة بداية من قوله تعالى: "واضرب لهم...من أعناب" إلى قوله: "هناك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا"، وبلغ عددها ثمانية عشرة حرفا، حيث استخدمت "الواو" ثلاثة عشرة مرة، و"الفاء" ثلاث مرات، و"ثم" مرتين. وقد تنوعت استخدامات هذه الحروف الثلاثة في الربط، فكان الربط بين الكلمات والعبارات، والربط بين الجمل، وكذا الربط بين الآيات، سواء كانت متقاربة أو متباعدة.

1.الربط بين الكلمات: في قوله تعالى: ﴿**إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾ [الكهف، 38]؛ حيث ربطت "الواو" بين المال والولد، وهي من بين الفتن المذكورة في هذه السورة، فهما زينة الحياة الدنيا.

2.الربط بين العبارات: في قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾ [الكهف، 37]؛ فترابطت وتماسكت العبارات خلقك من تراب، من نطفة، سواك رجلا بحرف العطف "ثم" الذي جعل مراحل وأطوار خلق الإنسان متعاقبة من التراب إلى أن صار إنسانا كامل الأعضاء والجوارح.

3.الربط بين الجمل داخل الآيات: منها قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا**﴾[الكهف، 32]؛ فجملة "وجعلنا بينهما زرعا" معطوفة على الجملة السابقة لها، وقد تمّ الربط بالواو بين الأعناب والنخل والزرع التي توحي بالثراء، وبذلك حدث الاتساق بين هذه الجمل.

[1] – خضر، محمد مشرق. بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. جامعة طنطا، مصر. ص: 47.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

ومنها قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ [الكهف، 34]؛ عطف بين المال والعزة. وقوله تعالى أيضا: ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾ [الكهف، 42]؛ عطف بالواو بين الحسرة وحال جنته وندمه على ما آلت إليه، فالواو أحدثت اتساقا في تسلسل وقائع القصة. وقوله تعالى: ﴿**وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا**﴾ [الكهف، 43]؛ حيث عطفت بين جملة ما كان منتصرا وجملة لم يكن له فئة ينصرونه من دون الله. وموقع الواو أحدث اتساقا بين غياب النُصرة من دون الله وحال التي آل إليها. وقوله تعالى: ﴿**هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾[الكهف، 44]؛ فأحدثت الواو اتساقا بين الثواب والعاقبة الذي يفضي إلى الجزاء من الله تعالى.

4.الربط بين الآيات: ويظهر في قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا**﴾[الكهف، 32]؛ عطف «على جملة "وقل الحق من ربكم"، فإنه بعد أن بيّن لهم ما أعد لأهل الشرك وذكر ما يقابله ممّا أعده للذين آمنوا ضرب مثلا لحال الفريقين يمثّل قصة أظهر الله فيها تأييدا للمؤمن وإهانة للكافر »[1]. وقوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا**﴾ [الكهف، 35]؛ فتحقق الاتساق عن طريق الآية بواسطة الواو التي جمعت بها الآية التي قبلها. وقوله تعالى أيضا ﴿**وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً**﴾ [الكهف، 36]؛ معطوفة على قوله " **مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا** " حيث جمعت الواو بينهما في الاعتقاد بعدم زوال جنّته وبين قيام الساعة، وهذا دلالة على الشرك وعلى الغرور الذي أصاب

[1] – ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 315.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

صاحب الجنتين. وقوله أيضا: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ**﴾ [الكهف، 39]؛ حيث عطف جملة ولولا إذ دخلت على جملة أكفرت «عطف إنكار على إنكار »[1]. وقوله كذلك: ﴿**فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ...فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا**﴾ [الكهف، 40]؛ فتحقق الاتساق من خلال الربط الحاصل بين هذه الآيات عن طريق العطف "الواو" و"أو" ممّا جعلها متماسكة شكليا، وهذا التماسك الشكلي أدى إلى التماسك الدلالي الذي يتمثل في الرّجاء والدعاء لنفسه وعلى صاحبه لكسر غروره. وبهذا، فإنّ أدوات العطف –الوصل– أدت إلى تماسك هذه القصة من خلال تسلسل وتتابع أحداثها. وبهذا تمثل قصة صاحب الجنتين أنموذجا للكافر المغرور بماله وبعزّه وللمؤمن الشاكر لنّعمة الله عزّ وجل، حيث لعبت أدوات الوصل دورا مهما في تحقيق هدا التسلسل والتماسك الدلالي. وبعد هذه القصة يأتي التعقيب عليها في أنموذج آخر، وهو الحديث عن مثل الحياة الدنيا ما بين الآية "45 و49"، وقد ساهم الوصل في تحقيق هذا الجزء من خلال التماسك الداخلي بين الآية الواحدة بعضها ببعض، وأيضا التماسك بين الآيات المختلفة.

1. التماسك بين الآية الواحدة: في قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا**﴾ [الكهف، 45]؛ هذه الآية تصور مشاهد قصر الحياة الدنيا حيث« انتهى شريط الحياة كله في هذه الجمل القصار، وفي هذه المشاهد الثلاثة المتتابعة "كماء أنزلناه من السماء" فـــ"اختلط به نبات الأرض" فـــ"أصبح هشيما تذروه الرياح" ومع هذا، فقد عرض أطوار النبات كلها لم ينقص منها شيئا إلا الأطوار الثانوية عرض الماء الذي يسبقه، ويختلط بالأرض فتنبتّه، وعرض نضجه، وعرض تذريته. فحرف الفاء

[1]– م، س.ج15، ص: 323.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

الذي يمثل التعاقب والتتابع في المراحل، يتفّق مع طريقة العرض السريعة »[1]. وقوله تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾ [الكهف، 46]؛ حيث حدث عطف بين المال والبنون، وبين الباقيات الصالحات وخير أملا، فالربط تمّ بين متغايرين مشتركين في الغرض. وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾ [الكهف، 47]؛ حدث جمع بين سير الجبال وبروز الأرض. إذا فالوصل "بالواو" و"الفاء" أحدث اتساقا بين المتغايّرات.

2.التماسك بين الآيات المختلفة: في قوله تعالى :"وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا" فجملة "وعرضوا على ربك" معطوفة على جملة وحشرناهم «أي حشرناهم، وقد عرضوا تنبيها على سرعة عرضهم في حين حشرهم »[2]، فتحقّق الاتّساق بين الآيات من خلال أداة العطف "الواو" وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾ [الكهف، 47]؛ عطف على جملة ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الكهف، 45]؛ فبعد أن بيّن لهم «تَعَرُضْ ما هم فيه من نعيم إلى الزوال على وجه الموعظة أعقبه بالتذكير بما بعد ذلك الزوال بتصوير حال البعث وما يترقبهم فيه من العقاب على كفرهم"[3]، فتحقّق الاتساق والانسجام بين الآيات من خلال أداة العطف "الواو". وقوله تعالى أيضا: "ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه" معطوفة على جملة ﴿**وَعُرِضُوا**

[1]– حمادي، جبير صالح. التصوير الفني في القرآن الكريم. دراسة تحليلية. مؤسسة المختارة القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1428هـ، 2007م، ص: 150– 151.

[2]– ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 336.

[3]– م، س.ج15، ص: 334.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

﴿عَلَى رَبِّكَ﴾ [الكهف، 48]؛ فهي في موضع الحال أي وقد وضع الكتاب»[1]. وبهذا فإن هذا الجزء من السورة هو بمثابّة تعقيب على قصة الرجل المؤمن والرجل الكافر، وقد تماسكت آياته داخليا، كما تماسكت بعضها ببعض من خلال الأداتين "الواو"، و"الفاء". ولعل أن الله عز وجل ضرب هذا المثل "مثل الحياة الدنيا تحذيرا من الاغترار بالحياة الدنيا، وهو بيان لقصر هذه الحياة مهما طالت، فهي آيّلة للفناء والزوال. وأن ما ينفع النّاس هي أعمالهم الصالحة، لأن يوم القيامة يفرق فيه كل أمر، فيجازى المؤمن ويعاقب الكافر. فإذا كان هذا الجزء يعتبر تعقيبا لقصة صاحب الجنتين، فإنه يعتبر في الوقت نفسه مقدمة أو تمهيدا لقصة آدم عليه السلام مع إبليس لعنه الله.

قصة آدم –عليه السلام– مع إبليس: تتلخص هذه القصة، بأن الله سبحانه وتعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، فسجدوا كلهم إلاّ إبليس أبى واستكبّر، وبذلك خرج عن طوع الله عز وجل، فحذّر الله تعالى من أعماله، ووعد أتباعه بالعقاب والعذاب، وبداية هذه القصة من الآية 50 إلى الآية: 53.

لقد ترابطت آيات هذه القصة من خلال أدوات العطف ترابطا داخليا، وظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ...بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾ [الكهف، 50]؛ حيث اتسقت من خلال حرف الفاء في موضعين: الموضع الأول: ربط بين أمر السجود وامتثّال لأمر ربهم "فسجدوا".

الموضع الثاني: ربط بينها وبين جملة كان من الجن: لأن الفاء جعلت «كونه من الجن سببا في فسقه»[2]. وتماسكت الآيات السابقة من خلال حرف العطف "الواو"

[1] – م، س.ج15، ص: 337.

[2] – الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج3، ص: 210.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

الذي «عُطف على جملة يوم تسير الجبال بتقدير وأذكر إذا قلنا للملائكة تفنّنا لغرض الموعظة الذي سيقت له هذه الجمل»[1]. ويبدو أنّ الربط الحاصل بالواو بين الآيات متقاربة أو متباعدة يهدف إلى توحيد موضوعها العام، وهو طاعة الله عز وجل، وعاقبه العصيان والكفر.

القرآن الكريم والأمثلة: يمتد هذا الجزء من الآية 54 إلى الآية 59، وقد ساهمت أدوات العطف في تحقيق تماسك الآيات داخليا كما تتماسك بعض الآيات ببعضها.

1.التماسك بعض الآيات ببعضها: ففي قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا** ﴾[الكهف، 54]؛ عطف على الجمل السابقة« التي ضربت فيها أمثال من قوله "واضرب لهم مثلا رجلين" وقوله " **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** "، ولما كان في ذلك لهم مقنع ومالهم منه مدفع عاد إلى التنويه بهدي القرآن عودا ناظرا إلى قوله "واتل ما أوحي إليك من كتاب ربّك" وقوله "وقل الحق من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، فأشار لهم أنّ هذه الأمثال التي قرعت أسماعهم هي من جملة هدي القرآن الذي تبرموا منه »[2]. ولعل الملاحظ في كلام ابن عاشور أنّه جعل علاقة هذه الآية بالآيات السابقة التي يحققها حرف العطف "الواو" قائمة على علاقة الكل من الجزء، فالكل نقصد به ما تضمنه القرآن من أمثال، والجزء نقصد به تلك الأمثال السابقة الذكر: صاحب الجنتين، وقصة آدم ومع إبليس، وربّما لهذا كان الوصل في بداية الآية.

2.التماسك الداخلي للآية الواحدة: في قوله تعالى: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ...وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا**﴾ [الكهف، 56]؛ فجملة «يجادل الذين كفروا بالباطل

[1] – ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 340.

[2] – م، س.ج15، ص: 346.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

عطف على جملة وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين، وكلتا الجملتين مرتبط بجملة "ولقد صرفنا...شيء جدلا"، وترتيب هذه الجمل في الذكر جار على ترتيب معانيها في النفس بحيث يشعر بأنّ كل واحد منها ناشئ معناها على معنى التي قبلها » [1]. وكذا جملة «اتخذوا آياتي عطف على جملة ويجادل فإنّهم ما قصدوا من المجادلة الاهتداء » [2]. وجملة" وما أنذروا هزوا" «عطف على الآيات السابقة من قبيل عطف خاص على عام لأنه أبلغ في الدلالة على توغل كفرهم وحماقة عقولهم » [3]. ويمكن تلخيص هذا الجزء الذي اتّسق من خلال أدوات العطف فيما يلي:

1. « التأكيد على احتواء القرآن لجميع الأمثلة، والتي هي عبرة للإنسان ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**﴾ [الكهف، 54] .

2. احتواءه على ثلاثة تذكيرات:

أ. عتاب للناس: ﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا**﴾ [الكهف، 55].

ب. توضيح وبيان: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ**﴾ [الكهف، 56].

ج. تحذير وترغيب: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ...وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ**﴾ [الكهف، 57، 58] »[4]. وبهذا، حقق الوصل الاستمرارية الدلالية لهذا الجزء الذي يؤكد جزاء الكافر وثواب المؤمن.

[1] – م، س.ج 15، ص: 353.

[2] – م. س، ج15، ص: 353.

[3] – م. س، ج15، ص: 353.

[4] – بودشيش، إسماعيل. معالم قرآنية–سورة الكهف، محاولة قرآنية هيكلية–. أديسون 48، البليدة–الجزائر، 2003م، ص: 35.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

قصة موسى مع العبد الصالح: تتلخص قصة موسى والعبد الصالح التي تمتد من الآية: 60 إلى الآية 82 فيما يلي:

1. «الرحلة إلى مجمع البحرين (الآية: 60).
2. نسيان الحوت (العلامة) (الآية 61 إلى الآية: 64).
3. لقاء العبد الصالح، وإتباعه على الشرط (الآية: 65 إلى الآية: 70).
4. الإخلال بالشرط ثلاث مرات (الآية: 71 إلى الآية: 77).
5. الفراق وتأويل الأحاديث العجيبة (الآية: 78 إلى الآية: 82) » [1]. الظاهر في هذه القصة هو غلبة أسلوب المحاورة بين سيدنا موسى عليه السلام والعبد الصالح، لكن نجد بالمقابل استعمال أدوات الربط التي أوثقت تماسك القصة، حيث تحقق هذا التماسك بين الكلمتين، وبين العبارتين، وبين الجملتين، وكذا بين الآيات.

1.الربط بين الكلمتين: كقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا** ﴾ [الكهف، 80]؛ غلامهما في المستقبل، من خلال الربط بين الطغيان والكفر دلالة على الإرهاق والظلم الذي سيسبِّبه لهما. وهذا ما ذهب إليه البقاعي بقوله: «طغيانا أي تجاوزا في الظلم وإفراط فيه، وكفرا أي كفرا لنعمتهما، فيفسّد دينهما» [2]. وبذلك تسير هذه الآية في الإطار العام للسورة وهو الصراع بين الضلالة والهدى.

2.الربط بين العبارتين: فيقوله تعالى: ﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾ [الكهف، 78]؛ حيث تمّ عطف المضاف والمضاف إليه على المضاف والمضاف إليه، فأحدثت تماسكا واتساقا بين العبارتين داخل الآية.

[1] – خضر، محمد مشرق. بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. ص: 40– 41.

[2] – البقاعي، برهان الدين. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج4، ص: 496.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

3.الربط بين الجمل داخل الآية الواحدة: ففي قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ...الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾ **[الكهف**، 63**]**؛ فجملة«اتخذ سبيله في البحر عطف على جملة فإني نسيت الحوت وهي بقية كلام فتى موسى أي وأنه اتّخذ سبيله في البحر أي سبح في البحر بعد أن كان ميتا زمنا طويلا »[1]. وكذلك في قوله: ﴿**رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**﴾ **[الكهف**، 65**]**؛ حيث عطف الرحمة على العلم.

4.الربط بين الآيات: نجد الربط بين الآيات قد انتشر في هذه القصة، مما يؤكد على تماسكها واتساقها، ففي قوله تعالى: ﴿**حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا**﴾[الكهف، 60، 61]؛ ذهب ابن عاشور إلى القول بأن الفاء« للتفريغ والفصيحة، لأنّها تفصح عن كلام مقدر، أي فسارا حتى بلغا مجمع البحرين »[2]، بمعنى أن الفاء حققت الاتساق من خلال: 1.قول موسى عليه السلام لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين. 2.بلوغهما مجمع البحرين.

ويتواصل تعاقب وتسلسل الأحداث بفعل الربط الحاصل بحرف "الفاء" في قوله تعالى: ﴿**فلمّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آَتِنَا غَدَاءَنَا**﴾[الكهف، 61، 62]؛ الذي يحيل إلى بلوغهما مجمع البحرين فتجاوزهما له. وكذا قوله تعالى: ﴿**فَارْتَدَّا عَلَى آَثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ [الكهف، 64، 65]؛ فقد عملت الفاء إلى الربط بين الآيتين 64 و65 إذ جملة فوجدا عبدا من عبادنا معطوفة على جملة فارتدا على آثارهما قصصا" «والمعنى الذي

[1] – ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 367.

[2] – م، س.ج15، ص: 365.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

يفهم من خلال الوصل أنّهما رجعا يقصان أثرهما الذي نسيا فيه الحوت، فلما وصلا إليه وجد عبدا من عبادنا وهو الخضر» [1].

وتتضح أكثر فاعلية هذه الأدوات في تأويل الخضر الذي يبدأ من قوله تعالى ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ...مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [الكهف، 79، 82]؛ لقد برزت أدتا الاتّساق الفاء والواو اللّتين قامتا برّبط بين الآية 79 إلى الآية 82. وأحدثت الاتساق والتماسك بينها، فكانت بمثابة جواب على الأحداث التي لم يستطع موسى – عليه السلام– الصبر عليها وهي:1.خرق السفينة...لأنّها لمساكين.

2. قتل الغلام...خشية إرهاق ولديه.

3. الجدار الذي أقامه...لحفظ كنز اليتيمين.

ويبدو أنّ الوصل قد توزع في هذه القصة بين الكلمات والجمل والعبارات، وكثر بين الآيات من بدايتها إلى نهاية القصة من خلال حرفي "الفاء" و"الواو" اللذان كان لهما دورا في استمرارية الأحداث وتتابعها. ولّما فُرغ من هذه القصة التي «حاصلها أنّها طواف في الأرض لطلب العلم »[2]. عرضت قصة أخرى وهي قصة ذي القرنين.

قصة ذي القرنين: لقد كانت هذه القصة من بين الأسئلة الثلاثة الموجهة من قبل المشركين إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– حيث تتلخص هذه القصة فيما يلي:

1.ملك صالح أتاه الله المال والعزة.

2.الصراع مع يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض.

[1] – السعدي، عبد الرحمن. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى؛ 1426هـ، 2005م، ص: 482.

[2] – البقاعي، برهان الدّين. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج4، ص: 501.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

تبدأ هذه القصة من الآية 83 إلى الآية: 101، وهذه القصة مثل القصص السابقة لها، تتسم بالسرد وتتابع الأحداث، فقد تماسكت عن طريق "الواو"، و"الفاء"، و"ثم"، و"إمّا" بالربط بين الكلمات، والجمل، والعبارات، وكذلك بين الآيات.

1.الربط بين الكلمات: كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**﴾[الكهف، 94]؛ حيث تمّ الربط بين هذين الشخصين دلالة على اشتراكهما في الفساد.

2.الربط بين العبارات: كقوله تعالى: ﴿**عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** "(**سورة الكهف:94**) وكذا قوله تعالى: ﴿**فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾ [الكهف، 95]؛ فالربط تمّ بين جنسين مختلفين، جنس المؤمن بالله (أتباع ذي القرنين) وجنس المشرك بالله (أتباع يأجوج ومأجوج).

3.الربط بين الجمل: كقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا** ﴾ [الكهف، 88]؛ وعطف عليه« وسنقول له من أمرنا يسرا لبيان حظ الملك من جزائه أو أنه البشارة والثناء »[1]. وقوله أيضا: ﴿... **قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**﴾ (**سورة الكهف:86**)، حيث أجمعت« كتب التفسير والنحو على أنّ المعنى الدلالي المراد هنا لتخيير »[2] سواء تعذيبهم أو الشفقة عليهم.

3.الربط بين الآيات نتيجة لتعاقب الأحداث وترابطها كان لحروف "الفاء" و"الواو" و"ثم" دورٌ بارزٌ في اتساق مراحل القصة الثلاثة بعد مقدمة قصيرة وهي: المرحلة الأولى: السفر إلى مغرب الشمس (85 إلى 88)، المرحلة الثانية: السفر إلى مطلع الشمس

[1] – ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 28.

[2] – حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. ص: 328.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

(90 إلى 91)، المرحلة الثالثة: السفر إلى السدين (92 إلى 101)[1]. فالمرحلة الأولى اتسقت بالفاء وثمّ في قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾[الكهف، 84، 85]؛ وقوله: ﴿**ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا، ...ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا**﴾ **[الكهف، 87، 89]**.

والمرحلة الثانية: غياب حروف الوصل فيها.

والمرحلة الثالثة: اتسقت بالفاء وثمّ والواو، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا**﴾**[الكهف، 85]**. وقوله: ﴿**آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا، فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ**﴾[الكهف، 96، 97]. وقوله: "**فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا**﴾ [الكهف، 99]. وقوله: ﴿**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ**﴾ [الكهف، 99، 100] حيث اعتبر ابن عاشور أنّ هذه الآية «عطف على الجملة التي قبلها ابتداءا من قوله "حتى إذا بلغ بين السدين" فهذه الجملة لذكر صنع الله تعالى في هذه القصة الثالثة من قصص ذي القرنين إذ ألهمه دفع فساد يأجوج ومأجوج »[2]. فقد حصل الترابط في ستة مواضع مما يوحي بالتماسك النصّي لهذه القصة عبر المقدمة الموجزة لها والمراحل الثلاث لأحداثها. ولاشك في أنّ هذه القصة كسابقاتها تُقِّر بجزاء الظالم في الدنيا قبل الآخرة، وبثواب من آمن وعمل صالحا. وهذا يوحي بالاستمرارية الدلالية بين ما حدث للرسول –صلى الله عليه وسلم– وبين ما حدث لذي القرنين، وذلك من خلال الحوار القائم بين الذين سألوا رسول الله عن ذي القرنين، ورد الرسول –صلى الله عليه وسلم– عليهم. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى بين ذي القرنين وبين محاوريه. وهذا الرأي يحمل بعدا تداوليا من خلال استنباط المتلقي لهذه العلاقة بالرجوع إلى أسباب النزول.

[1] – ينظر: بود شيش، إسماعيل. معالم قرآنية. ص: 39–40.

[2] – ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج16، ص: 40.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

الترابط والتماسك بين القصص الخمس: لقد أحدث الوصل بحرف "الواو" ترابطا بين القصص

الخمس، فالواضح بأنّ كل قصة اُستأنفت بحرف العطف "الواو" باستثناء القصة الأولى التي بدأت بحرف العطف "أم" وهي كالآتي: قصة صاحب الجنتين: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ**﴾ (**سورة الكهف:32**)قصة آدم مع إبليس: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ**﴾ [الكهف، 50]؛ .قصة موسى مع الخضر: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ...**" [الكهف، 60]؛ قصة ذي القرنين: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ...**﴾ **[الكهف، 83]**.

وبعد هذه القصص الخمس تأتي الخاتمة، وهي عبارة عن سؤال وجواب، حيث جاءت في «شكل تُحفة ربانية في منتهى أساليب الاتصال وتبليغ الكلمة إلى الناس عامة والمؤمنين وأولي الألباب خاصة»[1]. موضحة ومؤكدة غرض السورة بصفة عامة وهو التوحيد من خلال قوله تعالى: ﴿**وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[الكهف، 110]؛ ولقد ساهمت الواو في إحداث الاتساق الداخلي –ضمن الآية الواحدة– لهذه الخاتمة حيث ربطت بين العبارات والجمل، وغيابها في الربط بين الآيات. فمن أمثلة ربط العبارات في خاتمة هذه السورة، قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ**﴾[الكهف، 105]؛ فقد ربطت الواو بين الكافرين بآيات الله والمكذبين بيوم البعث. وقوله أيضا: ﴿**وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا**﴾ **[الكهف، 56]**.

ومن أمثلة الربط بين الجمل قوله تعالى: ﴿**فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف، 110]؛ حيث اقترن العمل الصالح بنهي عن الشرك بالله.

[1] – بودشيش، إسماعيل. معالم قرآنية. ص: 57.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

الخاتمـــة: لقد وضع عبد القاهر الجرجاني أصول الوصل وقواعده، بعدما كانت له إشارات وتلميحات عند البلاغيين المتقدمين عنه، فشرحها في بحث مستقل في كتابه دلائل الإعجاز، وتتبعه البلاغيون المتأخرون عنه كـــ السكاكي، والقزويني، والعلوي بالمنوال نفسه مع زيادة في الشواهد والشرح والتقسيم والتبويب.

– لقد ارتبط مصطلح الفصل والوصل في الدراسات الغربية باللغة الصورية والمنطقية وكذا اعتباره كعلاقة اتساقية تحقق وحدة النص وتماسكه.

– يتحدد الأساس النحوي لمصطلح الوصل في القرائن اللفظية، وهي حروف العطف

– يهتم معيار الاتساق بالبنية الشكلية التي تؤديها الروابط اللغوية الوصل، في حين يهتم معيار التماسك بالبنية الدلالية والتداولية المتحققة عن طريقه.

– المقاربة النّصية للوصل في النص القرآني، كشفت عن العلاقات الظاهرة في بنيته سواء كانت متقاربة أو متباعدة.

– حملت البنية النصية لسورة الكهف خمس قصص: وهي قصة أصحاب الكهف والجنتين، وآدم مع إبليس، وموسى مع العبد الصالح، وقصة ذي القرنين.

– إنّ البنيّة النّصيّة لسورة الكهف تنحصر في المستوى التركيـــبي الذي يمثل الآيات وتعانقها، والمستوى الدلالي الذي يتجسد في إثبات قضية التوحيد والعقيدة، والمستوى التداولي المتمثل في أسباب نزول السورة الكريمة التي جعلت من المتلقي يرصد أسئلة مختلفة حولها، فهي تستدعي في إجراءات التحليلية للسانيات النص من خلال المستويات الثلاث: المستوى التركيـــبي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 354–403 تاريخ النشر:05–08–2020

– يتبيّن من الجدول الإحصائي، تواجد أداة الوصل "الواو" في كامل آيات السورة من الآية الأولى إلى الآية الأخيرة، ولعل هذا ما يؤكد الاهتمام الذي كان لهذا الحرف من قبل البلاغيين والمفسرين.

– يتضح أن موقع أدوات الوصل في هذه السورة كان نتيجة لغرضين هما:

أ– تحقيق الاتّساق النّصي لهذه السورة الذي يكمّن في مظهره الشكلي.

ب– تحقيق الانسّجام النّصي لهذه السورة الذي يكمّن في الاستمرارية الدلالية العامة، وهي قضية التوحيد.

– أفرز التحليل النّصي للنص القرآني من خلال الدراسة التطبيقية لسورة الكهف فاعلية الوصل في تماسك وانسجام السورة، فكانت هذه السورة نموذج مصغّر يشير إلى التماسك والانسجام للنص.